

الخطر الحضاري والتربوي للجهل أولريش بيك أنموذجاً
الدكتور علاء حميد رشيد
وزارة التربية العراقية / الهيئة العليا لمحو الأمية / الجهاز التنفيذي

المستخلص:

يُعد الجهل من الآفات الخطيرة التي وقد تواجه المجتمعات والتي تتسبب في أضرار هائلة على الصعيد الفردي والمجتمعي و صعوبة التمييز بين الخطأ والصواب، وعدم القدرة على إطلاق أحكام سليمة وصحيحة حيث أن الجهل من أكثر الأسباب المؤدية إلى الفقر وهو أقرب ما يعرف بكونه أحد الأمراض الشائعة التي من الممكن أن يعاني منها الإنسان في مختلف المجتمعات، والذي يعني نقص في المعرفة، المعلومات، الخبرات أو في الفهم على وجه الخصوص و بعدم الوعي، وعدم الإدراك والانخفاض المعرفي بل أصبح نوع من أنواع الخداع الذاتي، إذ يشعر الانسان اليوم بأن هذا النوع من الجهل ذي فائدة، نظراً لأنه يجنب الأفراد الاعتراف بالحقائق والوقائع فضلاً عما نعانیه اليوم من الجهل التربوي و جهل الامية الثانية التي نرى فيها عدم القراءة لمن يقرأ ويكتب.

كلمات مفتاحية: خطر ، الجهل

The cultural and educational danger of ignorance, Ulrich Beck as a model

Dr. Alaa Hamid Rashid

Iraqi Ministry of Education / Higher Commission for Literacy / Executive Body

Abstract

Ignorance is one of the serious pests that societies may face, which causes enormous damage at the individual and societal level, the difficulty of distinguishing between right and wrong, and the inability to make sound and correct judgments, as ignorance is one of the most leading causes of poverty, and it is the closest thing known to being one of the common diseases that It is possible for the self to suffer from it in different societies, which means a lack of knowledge, information, experiences, or in understanding in particular, lack of awareness, lack of awareness and cognitive decline. Rather, it has become a kind of self-deception, as the self feels today that this type of ignorance is beneficial Because it avoids individuals from recognizing facts and facts, in addition to what we suffer today from educational ignorance and ignorance of the second illiteracy in which we see the lack of reading for those who read and write.

Keywords: danger, ignorance

مقدمة:

إنَّ العالم اليوم يفقد بريقه لتصاعد نسب الامية في التربية والتعليم وتفشي الجهل لاعلى مستوياته ليس فقط ما ينبغي على القراءة والكتابة : بل الامية الجديدة ومخاطرها التي يكون فيها الانسان يقرأ ويكتب لكنه لم يقرأ كتاباً واحداً على طيلة سنوات ،وهي السمة التي تمتاز بها المجتمعات اليوم ، إذ يتم التحقيق من التقدم من خلال إعادة التنظيم والإصلاح والعلم والتكنولوجيا والتدفق المستمر للمعلومات بين العلم والصناعة ومحاربة الجهل من تحسين وتكيف علمي وقيمي واخلاقي وعلى الرغم من ان القيم الأخلاقية المرافقة للحدثة الجديدة خرجت عن القوالب والمفاهيم القديمة للحدثة الأولى بالطابع الشمولي والحتمي ، وكون التحديث القيمي أصبح آلياً ومرافقاً للتكنولوجيا اليوم بالتأثر المجتمعي للميديا ووسائل التواصل ولا يقتصر ذلك على فئة من النخبة أو عامة المجتمع.

استهدفت الدراسة تشخيص مخاطر الجهل الواقعية اليوم وقد خرجنا بعدد من التوصيات و فيما يوقدم للوقوف على مخاطر الجهل الحضارية بوصفه مرض حضاري لابد من وضع الترياق المناسب له، ومن

جهة أخرى بوصفه مصنعاً للإرهاب والتطرف إذ أن الجهل للذات الإنسانية يكون بمثابة وسيلة لتمير الأفكار المتطرفة وتصديقها وبسبب غياب التفكير المنطقي والاستدلالي في قياس صحة القضايا، ومن المخاطر الأخرى في صناعة الجهل هي البطالة والفقر كون التفكير الإنساني يكون منشغل تدبير المعيشة وغافلاً عن التعلم والتكيف مع محيطه الحيوي .

منهجية البحث :

يقدم هذا المبحث عرضاً لمشكلة البحث وأهدافه وأهميته وفرضياته بطابع فلسفي واجتماعي ، وعرض بمراحل أهمها:

(1) مشكلة البحث :

إنّ المجتمعات اليوم تواجه سيل الجهل الحضاري بشكل وباء منتشر من بين أقرب جانب للتلقي هو الميديا وتصدير محتوى الجهل بواقع صوري وقد أصبح هو المسيطر على عمليات التفكير والأدمان في تلقيه، بدلاً عن القراءة والكتابة التي أصبحت جزءاً من التراث وفي خانات الحفظ المكتبي ، وهنا يظهر الجهل التنظيمي بوصفه نقبضاً للمعرفة وتشويه الحدود بين القيم والحقائق في صنع الذات وقراراتها.

(2) إشكالية البحث :

ان الإشكالية التي انطلق منها الباحث تكمن في عدة تساؤلات مهمة منها :

(1) ماهو نوع الجهل الذي نحاربه اليوم هل هو جهل القراءة والكتابة أم جهل القيم والأخلاق بوصفها مرض حضاري.

(2) هل القائمين على محاربة الجهل في الواقع العراقي يجهلون ما يعرفونه عن هكذا امراض حضارية والواجب علينا تدريب هذه النخبة أم قادرين على تغيير جزء من هذا الواقع.

(3) هل الإشكالية التي تواجه التربية والتعليم بسبب القيادات الإدارية هي نقص في المعلومات ام في نقص المعرفة؟

المطلب الأول : الوعي بمخاطر الجهل على الحضارة.

أولاً: .: نظرة تاريخية للوعي بالجهل امام المعرفة العلمية :

ان جذور الجهل بوصفه العام يستند الى رؤية الفيلسوف سقراط إذ استغل جهله لمعرفة في استنتاجات مهمة حول قضايا جدليه في سياسة اللغة اليونانية القديمة الصعبة، وهذا الاعتراف في تحديد مواصفات "جهل التعلم" كونه جزءاً من حكمته في القرن الخامس عشر، وقد طور مفهوم جهل التعلم" والذي يشير الى ان ذلك الشخص الحكيم يجب ان يعرف بانه لا شيء أهم مما يجب تعلمه.

ان تحليل الجهل لأول مرة في التاريخ من قبل لوك عام (1961)، كما ان الدور الوظيفي للجهل في علم الاجتماع وقدم من قبل (ميرتون) عام (1957)، وطور من قبل سميث عام (1986)، وبحث تجريبي عام (1998) وهو جهل محدد وهو خطوة نحو استبدال الجهل الوظيفي بالمعرفة اللازمة وبالوقت المحدد. (1)

إنّ المخاطر الحضارية التي تصيب المجتمعات من جهل وفقر وإقصاء وإرهاب وكوارث تؤدي بالإنسان للانقراض أو أن تقلص من الإمكانات البشرية بشكل دائم إذ تشكل خطراً وجودياً، ومثلها مخاطر التكنولوجيا من الذكاء الاصطناعي العام والتقانة الحيوية المدمرة أو تقنية النانو الجزيئية وغيرها من المخاطر في المجالات الاجتماعية والسياسية كالحروب العالمية، بما في ذلك المحرقة النووية والإرهاب البيولوجي باستعمال الكائنات المعدلة وراثياً، والإرهاب الإلكتروني أو الفشل في إدارة الجائحات

والتدهور البيئي، بما في ذلك انقراض الأنواع، والمجاعة نتيجة الانفجار السكاني والزراعة غير المستدامة، وغيرها من المخاطر التي ذكرناها سابقاً.

إنّ أغلب القرارات التي تتعلق بالتهديدات الحضارية يتم اتخاذها في إطار إنتاج العلوم هي قرارات لا تتناول مضمون العلوم من تساؤلات وفرضيات ووسائل تقييم بل تتناول توسع التهديد وطبيعته وخصوصيته، والأفراد الممكن أن يطالهم، والنتائج على المدى البعيد والإجراءات الواجب إتخاذها والمطالبة بالتعويضات. (2) وما نرى في الواقع اليوم هو الخروج عن مسؤولية عدم تكرار المخاطر والانشغال في المعالجات الثانوية وتقييم حجم الخسائر بواجهة إعلامية ليست بمهام مؤسسية.

إنّ ظاهرة علمية المخاطرة والمتاجرة بها آخذة بالنمو في وجود التهديدات والمخاطر المرتبطة بتقديم الحضارة، وهي بعيدة كونها نوقد لعامل نمو اقتصادي من الدرجة الأولى من خلال تطور الفروع الاقتصادية أو تنامي الانفاق العام على حماية البيئة ومكافحة الأمراض المرتبطة بالحضارة. (3)

كما أنّ الوعي الحضاري يصبح معاكساً عندما يتوجه الحجاج ضده وما يتيح له أن يجد مبرره الخاص بالعقلانية العلمية، والاصطدام بالقانون بقسوة مالم يتم الاعتراف علمياً بالمخاطر، على الرغم من انه لوجود لها قانونيا وأصبحت بوعي تقليدي الذي يقوم به العلمانيون بإسقاطات تأملية للأزمة وإدراك للتجربة الشخصية. (4)

بعيداً عن نوقد مشروع المخاطرة أو تصويبه؛ فالعملية متعلقة في تحديد المخاطر وطرحها افتراضياً ومناقشة مسألة الأنفاق في مدلولات السلطة و الوعي التقليدي في تأمل الأزمة وإدراك للتجربة الشخصية للمراقبين.

يصف أولريش بيك (*) مسألة مهمة للحضارات التي تكثر فيها الحرب إذ تنتج قبائل من البرابرة أناس بلا دولة، جردوا من الحقوق جميعها المدنية والفردية، وينحصر في مجرد وجودهم المادي، ويكمن الخطر في أن حضارة عالمية مترابطة عالمياً وقد تنتج برابرة من وسطها عن طريق إجبار الملايين من ذواتها على ظروف قاسية تجعل الذات مغتربة على الرغم من كل المظاهر وتسمى ظروف المتوحشين. (5) وإن حقيقة هذه المخاطر المصطنعة تسيّس تحليل أسبابها السياسية والموضوعية وتمنع الآراء العلمية التي تبني موقفاً محايداً وتبعاً لمنطق المحرمات تسهم في جعل قانون الآثار الجانبية مسيطراً عليه حضارياً. (6)

يرى " بيك " على الرغم من زيادة عقود الإنتاج العالمي بمرتين ونصف نرى في الوقت نفسه ازدياد الفقراء أكثر من قبل بنسبة 20 في المائة في حصة الدخل العالمي التي اغرقت خمس البشرية بالإفقار بين عامي 1960 و 1990، وأكثر من 35000 طفل يموتون كل يوم في أنحاء العالم ليس من الأعاصير أو الفيضانات بل من الأمراض الحضارية التي من السهل علاجها ومثالها الالتهاب الرئوي وجذري الماء والملاريا والكزاز، والسعال الديكي وغيرها. (7) ويصف "بيك" إهمال علاج الأمراض الحضارية مثل السكري والسرطان وأمراض القلب الشريانية، ولكي يتسنى لنا معالجتها يجب مكافحة الآفات المرتبطة بالعمل والسموم والبيئة الصحية وتخفيف أعراضها بالمستحضر الكيميائي. (8)

يرى الباحث أمراض الحضارة سببها الرئيس هو النظام الغذائي ونمط الحياة من العوامل الرئيسية وتعاطي المخدرات والتدخين وشرب الكحول بالإضافة إلى عدم ممارسة الرياضة وقد بدأ الناس بتناول اللحوم أكثر واستعمال الزيوت النباتية بكثرة والأطعمة السكرية والكوكا كولا والنمط غير الحركي مما

زاد معدل السمعة بشكل أكبر والدراسات التي تصف ارتفاع نسبة جلطات المخ النزفية والتخثرية وإرتفاعها المتزايد في دول الشرق الأوسط وتحديداً في دول الوطن العربي خلال النصف الأخير من القرن العشرين فضلاً عن التلوث الصناعي للبيئة ومعالجته سيئة الصيت إلى يومنا هذا. المطلب الثاني : الجهل بوصفه مخاطرة.

يصف صاحب النظرية النسبية " ألبرت أينشتاين " الجهل بمقولة تاريخية إذ يقول " ليس هناك ما هو أخطر من الجهل المركب " ؛ لأن الجهل البسيط لربما يكون بالفطرة لدى الفرد البسيط ، أما الجهل المركب فهو مخاطرة بحد ذاته؛ لأن من يعتوقد به ليسوا جهله بالعلم بل ذوات واعية ومفكرة ومبدعة عن بيئة حضارية للحياة، وهذا الجهل المركب نجد بسهولة تامة من يمثله في عالمنا الفكري والثقافي والسياسي . فالتأثير السلبي الذي يحدثه في مسائل جوهرية حساسة كالمجتمع الصناعي والدين والسياسة وفلسفة الحكم، يكمن أصلاً في منظومة التفكير التي يقوم عليها هذا المنطق المحكم.

إنّ الفارق بين المعرفة والجهل في التحديث الصناعي هو أن الجهل مدرك مادياً ونظرياً بين عدم رغبة المعرفة وعدم القدرة على المعرفة، وتتعدد أشكاله من إخفاء وادعاء العمى والتوقع وعدم الرغبة للتعلم، وعندما ننكر الجهل هل نعرف ماذا ننكر وهل هناك ثقافات للإنكار في الجهل وعدم الإقرار به ؟ وهل يمكن للحركات البيئية إنكار جهلها الخاص وادعاء مالم تستطع معرفته؟ أم أننا مجبرون على اتخاذ قرارات للمستقبل وعدم القدرة على معرفة التهديدات المتزايدة. ⁽⁹⁾ وهذا ما يجعلنا نعدّ الجهل بوصفه صراعاً أساسياً ببعض الاختلافات منها: ⁽¹⁰⁾

- 1_ تدشين الأجندة المعرفية من خلال صراع التخمينات على سلم المصادقية من الجهل للمعرفة.
 - 2_ عدم الرغبة بالمعرفة.
 - 3_ تمييز الجهل الانعكاسي اليوم الذي يفصل المعرفة عن الجهل، ومعرفة الذات بما لا يعرفه.
 - 4_ عدم القدرة المدركة على المعرفة، وكيف تقيم المعرفة وكيف يمنح الضوء الأحمر أو الأخضر للتطورات الفنية في حالات عدم الأمن للحدثات التي تشكل خطر على ذاتها.
- كما أنّ المخاطر التي تأتي من الجهل عن غير معرفة غالباً ما تفهم لعدم الوعي بما يعدّ مدرّكاً أو غير مدرك، أمّا المشكلة اليوم فيُفهم الجهل من نقيضه "المعرفة واليقين" غير المعلن الذي يكمن فيه العالم، وأصبح عدم القدرة على المعرفة أكثر أهمية من أي وقت مضى وليست هي لحظة النسيان أو التخلف عن الخبرة ، ولكن على العكس من ذلك ، إلى درجة عالية من التطور وعقلانية الخبراء إذ لا يمكن أن يحكم حساب الاحتمال من حدث معين ، أو وقد يقوم المتخصصون في المخاطر باستدعاء النتائج التفصيلية لبعضهم البعض؛ لأنهم تقدموا من افتراضات مختلفة. ⁽¹¹⁾

وإنّ التعايش بين الجهل والمخاطر العالمية التي تحدد وجود صنع القرار ليس فقط على مستوى القضايا السياسية والعلمية ، ولكن أيضاً في تلك المواقف التي تؤثر على الحياة في كل يوم ، فكيف تعيش وكيف تقرر في ظروف الجهل واللاوعي قرارات شخصية حاسمة فذلك ليس خيالياً بل أكبر مشكلة في أوائل القرن الحادي والعشرين. ⁽¹²⁾ وإن التهديد الذي يقع على الحياة سابقاً هو ما تشكله ثقافة الموت، لكن استبدلت اليوم بثقافة الجهل وهذا ما نرى مثاله في علم الوراثة والعلاج الجيني ،على الرغم من أن هذا التأثيرات بحكمها الإجرامي تواجهه بالدعم غير النقدي والرفض غير نقدي للتكنولوجيا الحيوية ، وفي

مواجهة هذا الجهل والقلق على النطاق الواسع يتأكد لنا أن المعرفة المتزايدة لهذه العلوم سوف تخلق ثقافة ومجتمع غير قادر على إجراء تقييم مستنير للمخاطر. (13)

المطلب الثالث: الجهل بوصفه مصنعا للإرهاب.

يرى الباحث إن علاقة الإرهاب بالجهل لا تحتاج إلى استدلال ولا برهان لوصف تلازم الفعل وأسبابه بين مفهوم الإرهاب وعلاقته بنقص المعرفة؛ فالمجتمعات هي التي تصنع التطرف بجهلها، ويعدّ الفرد الجاهل بوصفه المادة الخام للتنظيمات الإرهابية، كما أن غياب الوعي والمعرفة هو الطريق الأول للتطرف، إذ إنّ هذه التنظيمات تقتات على فقر المجتمع ونقص معرفة ذواته؛ فكلما كان مجتمعاً فقيراً في معرفته كلما كان مستنقعا للسراقات ومصدراً للتطرف، أننا نقصد هنا بالجهل الممنهج والمسيب للأفراد بنبذ إنسانيتهم نحو حركات العنف والقتل الخارجية على كل مصدر تشريعي أرضي وضعي أو ديني، على الرغم من استعمالهم أحدث تقنيات الذكاء الصناعي المستمدة من تقنية الأنظمة في العالم المضادة له، أما استخدام الاعلام في كأبواق لنشر التطرف فهي الأكثر تأثيراً فقد نجحوا في تغيير وتبديل المفاهيم كما حددوا شكل المعركة في الحرب ومكانها، وفيينا نواجههم أمنياً في القتال لكن نقف مكتوفي الأيدي أمام تفكيك مقولاتهم التي ما زالت تؤثر في قطاعات الشباب وتجد العشرات حتى باتت وقوداً وناراً لا نجد من يطفئها، حيث يطوعون مقولة الاحتكام للنص لتبرير سلوكياتهم وشرعة أفعالهم، وقد استخدموا في ذلك مناهج التأويل، فكانت وقدرتهم على تبرير همجيتهم أكبر من تصدينا لهم ولنصوصهم المزيفة التي يُشتم منها رائحة الموت.

إنّ الإرهاب يهدد الحضارات من خلال جهل الحضور الإعلامي والتقدم التقني الذي يجعل المخاطر الإرهابية تتضاعف بوتيرة غير معقولة مع تقنيات المستقبل من تقانات شديدة الصغر "تقانات النانو" وصناعة الإنسان الآلي والذكاء الاصطناعي التي وقد تتمازج فيما بينها، وستقوض احتكار الدولة للعنف إذا لم تأخذ إجراءات دولية سريعة. (14)

يمكن تمييز مخاطر الإرهاب بين المخاطر المقصودة والآثار الجانبية وما يمنح السياسة الفرعية للإرهاب في تصوير الحرب المستشعرة وإخراجها لوسائل الإعلام وجهلاً بتصورها كحاضرة مترسخة في عيون البشر، وما يتوجب صنع توقع الكارثة ضد الحقائق اليومية التي نرى فيها الإرهابي الذي يظهر جهل عمله الجنوني الفاعل الذي يجذب اهتمام المجتمع ويجعل أمن الدولة موضع شك ويصبح توقع الكارثة أمراً ضرورياً وليس مستحيلاً. (15) كان الإرهاب سابقاً يعتمد على أشخاص يحاولون إنقاذ حياتهم بمجرد الانتهاء من عملياتهم، أما اليوم نجد حالات الانتحاريين الذين يستخلصون من الرفض المركز على حياتهم أي استعمال الموت كقوة تدميرية هائلة، فالانتحاري الجاهل هو نقيض الرجل ذو الذكاء الاقتصادي والصناعي كونه لا يعرف حد أو عائق أخلاقي، ما يجعل منه كائناً يتمتع بالفضيلة المطلقة ما يدفعه إلى عدم تكرار الفعل مرتين أي الانتحار ولا تستطيع أي قوة من رده أو محاسبته على الجريمة فالتفرد هنا يختم بالترافق في الجريمة والشهادة والقضاء الذاتي على النفس. (16)

وبالإمكان الحط من قيمة العمل الإرهابي الذي ننعت بالانتحاري، فموت الإرهابيين لا يدل على وجود شيء نبته بالحقيقة ولا علاقة له بها؛ لأنّه عدوها الأول فلا وجود لأي حجة أخلاقية يثبتها الانتحاري أو يقيم الحجة على شيء، فمن غير اللائق أن نجعل من ذلك حجة أخلاقية (17)

أما السياسة الفرعية للإرهاب فهي تحويل الحرب إلى طابع فردي، فالانتحاري الفردي أكثر الأشكال تطرفاً إذ يستطيع التضحية بنفسه كأداة للقتل الجماعي وأن يعطي حياته الخاوية معنى بطولياً؛ لأنه يدفع الهيمنة التي يحميها السلاح إلى شكله الذاتي.⁽¹⁸⁾ ولا يكون الردع بالطريقة نفسها فالعالم يرفض الإرهاب وحاشيته ورهانه على الموت لكي تثبت جميع الحجج الأخلاقية والإنسانية أزاء هذه الموت المفرط.

إن التكهّنات والتجارب حول العمليات الإرهابية لاسيما حركات بن لادن وشبكته لا تكتسب أهمية إلا بعد أن توجد في كل مكان في العالم وتحدث صدى وحضوراً عالمياً سواء كان في وسائل الإعلام التي تنشر صور الضحايا وردود الأفعال التي يتتبعها كل إرهابي بالقفزة لمستقبل مهني يضمن له الشهرة أم يتحول من مجرم محلي مجهول إلى رقم واحد أو خطر يتصور نفسه نجم عالمي للرعب.⁽¹⁹⁾ وموجة الصدمة التي أحدثها " بن لادن " أدت إلى تفكك متسلسل للأنظمة الإسلامية القائمة ليحل محلها التعصب الديني لا تحل محله الديموقراطية، فالقرن العشرون شهد تحالف بين همجيتين ، أحدهما تقوم على التخريب والقتل بصلب الحضارة ومن ثم فكر يجهل بما لا يدخل بالحساب والريح.⁽²⁰⁾

إنّ التحول في تاريخ الصراعات الأيديولوجية من حروب الدين سابقاً تحدث اليوم على نطاق عالمي، فنحن نعيش معركة بين صور شرسة ومعادية للعالم تحمل وحشية الصراعات الدموية ومكافحة الإرهاب ، كما في صورة المسيحيين ضد البرابرة الوثنيين حيث بنى شارلمان(*) إمبراطوريته على قناعة أنّ القتل كان قانونياً باسم الإيمان المقدس، أي أن لديه شرعية لإبادة المختلفة ديانتهم و ثقافتهم ، متحالفاً مع البابا وفرض وصايا الله من خلال استعمال القوة والعنف ، وهذه النظرة في العالم للمسيحية على فكرة أن الفتح كان مهمة وأن السيف والصليب نفس الشيء ، حيث تم فرض المعمودية المسيحية بالعنف وإخضاع الآخرين ، وأرادت هذه النظرة الدينية للعالم القول : إنّ السلام كان ممكناً فقط إذا تماسك العالم المسيحي.⁽²¹⁾ إن الحركات التنظيمية المتطرفة اليوم مختلفة عن سابقتها في الماضي البعيد إذ تستعمل مواقع الميديا مثل شركات " Facebook و Twitter " لنشر مقاطع فيديو إرهابية من السهل حجبها من قبل هذه الشركات من دون التذرع بحرية الرأي ، فالواجب من أي دولة المطالبة بتنظيم الاستعمال العام للويب ومواقع التواصل الاجتماعي، واستهلاك الوسائط لا يزال مرتفعاً وفي تزايد، والوسائط الرقمية أصبحت جزءاً من الحياة اليومية.⁽²²⁾

من ناحية أخرى نجد الميديا جعلت نفسها أداة إدانة أخلاقية للإرهاب ولاستغلال الخوف، لأغراض سياسية، لكن نرى في الوقت نفسه وبكل غموض الإعجاب بالفعل الإرهابي نحو الانبهار كمأزق أخلاقي، أي أنّ الميديا تنشر المعنى وضده والتلاعب بكل الاتجاهات معاً⁽²³⁾ ونرى الشجب والترويح معاً أي أحياء وقتل المعنى في آن واحد، في عصر سحر الصورة وتميزها من حيث لمعانها الإعلامي وهذا تناقضاً بحد ذاته.

إنّ المجموعات الإرهابية أخذت وضعية الفاعلين العالميين الجدد بعد أحداث الحادي عشر من أيلول بشبكات فاعلة على المستوى المحلي والعاور للقارات، تجعل هذه المنظمات عنف الدولة هدفاً لها وينبغي الإشارة إلى :⁽²⁴⁾

1_ إنَّ نمط الإرهاب العابر للقارات ليس الإرهاب المرتبط بالإسلام بل يرتبط ربما بأهداف أخرى وايدولوجيا أصولية أخرى.

2_ لابد من تمييز إرهاب الحركات التحررية المرتبطة برقعة جغرافية أو بأمة معينة عن الشبكات الإرهابية الجديدة العابرة للدول، أي إنها تعمل من خلف الحدود ما يجعل قواعد وجيوش العالم قواعد غامضة.

إنَّ قاعدة بيانات الإرهاب العالمي تظهر أن (92) دولة تعرضت لهجمات إرهابية إلى عام 2015 ، على الرغم من أن عدد القتلى في أوروبا منذ أوائل التسعينيات انخفض نسبياً ، وذلك من البيانات التي جمعتها قاعدة بيانات الإرهاب العالمي ، ويمكن أن تُعزى الغالبية العظمى من الوفيات الناجمة عن الإرهاب بعد عام 2012 إلى أربع مجموعات إسلامية متشددة هي الدولة الإسلامية " داعش " والقاعدة " وبوكو حرام " (*) وطالبان (*) التي تهدد أمن سوريا والعراق وأفغانستان وباكستان ونيجيريا. (25) ويرى "بيك" أن الخلاص الوحيد من التهديد الإرهابي هو الكوسموبوليتية التي تعني الحق لكل منا في العيش والحب والسلام بوقدوم عالم فيه كل الحقوق ، ويحارب ويلات الإرهاب والفقر والاضطهاد الاثنى والأمية والظلم والأمراض وانعدام الأمن في العالم أجمع. ولا يخف على أحد منا تطابق آراء بيك تلك مع آراء جميع الفلاسفة عبر التاريخ ، من الذين دعوا إلى نبذ الإرهاب وإحلال السلام وان ذلك لن يكون إلا بمجتمع عالمي .

المطلب الرابع: مخاطر البطالة والفقر في صناعة الجهل.

تمثل البطالة والفقر عاملاً أساسياً في تفشي الجهل في المجتمعات ، فلو اجتمع الجهل والفقر معا واقتربنا قرانا كاثوليكية فلا يلد من صلبهما إلا إجرام ومخاطر إرهابية متمثلة في اتساع أنواع القتل والسرقة بكل أشكالها ويكون المجتمع ضحية للإرهاب والفساد والفوضى ويكون أداة لتمزيق هذا النسيج المجتمعي ، وعندما تزداد ضغوط الحياة أكثر من المعقول والمحتمل وتتسع الهوة بين أفراد المجتمع ويستشري الفساد والمحسوبية تنتاب الناس مشاعر الحقد ويجنح الفقراء إلى ممارسة العنف وترتفع معدلات انتشار الجرائم فضلاً عن الاضطرابات وانعدام الأمن والأمان.

تعدّ البطالة التي توصف على أنّها استبعاد اجتماعي كونه تهديداً رئيساً للتماسك الاجتماعي ، وأن مصطلح الاستبعاد الاجتماعي حاسم لأنه محاولة لتمثيل الحاجة المادية للذوات على أنّها منعزلة اجتماعياً ويطمس النظر في فروق الدخول للذوات اجتماعياً. (26) كما ان بطالة الجموع تخفي عنفها الثابت عن الفشل الشخصي وأثره الناجم عن ذلك، والمتزايد ليس بمثابة مصير طبقة مهمشة بل الوقدر الفردي الخاص، وليس فقط غياب التأهيل والمنشأ الاجتماعي فقط لكن حالات الفقر والتناقض الاجتماعي لها الدور الأهم. (27)

ويعزى فقر الطبقة البروليتارية في مجتمعات المخاطرة عند نوافذ المصانع والمصافي والمصانع في العالم الثالث ذات الأجور المنخفضة الذين يعانون من البطالة ويبدون درجة التسامح المرتفعة أزاء التقنيات الجديدة التي تخلق أماكن عمل. (28) كما أنّ ظواهر الأزمة الاجتماعية لهيكلية البطالة يمكن أن تحول إلى عبء وخطر على الأفراد ويمكن أن تتحول المشاكل الاجتماعية مباشرة إلى اضطرابات نفسية وإلى

مشاعر الذنب والقلق والصراعات والعصبية بشكل فردي وبشكل جماعي. (29) أما النقطة الحاسمة في البطالة والفقر هي تقليل نسبة الجهل في العمل وتطوير المهارات يمثل حجر الزاوية في دمج الناس اجتماعياً ومادياً في المجتمع ، ولم تعد البطالة تهدد هامش الأفراد البسطاء فقط ولكن نراها اليوم أيضاً تهدد الأقسام الوسطى في المجتمع مثل الأطباء والمهندسين التي كانت لسنوات قليلة ماضية تعدّ جوهر الأمن الاقتصادي للطبقة الوسطى. (30)

الخاتمة :

بعد هذا العرض الموجز نستنتج أنّ المخاطرة تبرر العمل البسيط وتنتقد التطرف في التحديث اللاعقلاني الفائق في مضاعفة العقلنة المدفوعة بالتحديث نحو إنتاج الثروة والتميز الاجتماعي عن طريق العمل "الطبقة " والتبريرات الاجتماعية لنتائج التحديث المكونة لمجتمع المخاطرة، تختلف نسبياً بين مجتمعات يسودها الجهل وأخرى منعدمة الأمن، وذلك ما نراه في نوقد بيك للعقلانية الجامحة للمعرفة العلمية ونتائجها في عدم القدرة على السيطرة على الآثار الجانبية حيث خرجت عن نتائج المخبرات بمجرد تطبيقها صناعياً وأصبحت أكثر تعقيداً ولا يمكن التنبؤ بها.

أما النقطة الحاسمة بوصفها نتيجة البطالة والفقر هي الجهل المستمر والعزوف عن التعليم والتربية الصحيحة وأنّ تقليل نسبة الجهل في العمل وتطوير المهارات يمثل حجر الزاوية في دمج الناس اجتماعياً ومادياً في المجتمع ، ولم تعد البطالة تهدد هامش الأفراد البسطاء فقط ولكن نراها اليوم أيضاً تهدد الأقسام الوسطى في المجتمع مثل الأطباء والمهندسين التي كانت لسنوات قليلة ماضية تعدّ جوهر الأمن الاقتصادي للطبقة الوسطى.

المصادر و الهوامش :

(1) Merton R.K. the Precarious Foundations of Detachment in Sociology in Tiryakian, E.A (Ed) the Phenomenon of Sociology Appleton Century Crofts, New York, 1991, P: 188-99.

(2) ينظر: بيك، أولريش: مجتمع المخاطرة ، ترجمة : جورج كتورة و إلهام الشعراني، منشورات المكتبة الشرقية، بيروت، ط1، 2009 ص114.

(3) ينظر: بيك، أولريش: مجتمع المخاطرة ، ص118.

(4) ينظر: المصدر السابق ، ص156.

(*) أولريش بيك 1944_2015: ولد أولريش بيك مدينة "ستولب" بولندا الحالية، ثم عاش في "هانوفر" بألمانيا بعدما ترك القانون في جامعة "فرايبورغ" ، إذ كرس نفسه لدراسة علم الاجتماع والفلسفة والعلوم السياسية في جامعة لودفيغ ماكسيميليان في ميونيخ ، عمل محاضراً وأستاذاً حتى عام 1992 .كان أستاذاً زائراً بجامعة "ويلز كارديف" بين عام 1995-1997 ، ومدرسة لندن للاقتصاد عام 1997، في بريطانيا ، وعمل في مؤسسة Maison des Science de l'Homme ، للعلوم الإنسانية في باريس. تزوج من عالمة الاجتماع الشهيرة إليزابيث بيك

جيرنسهام(Beck_Gernsheim) وكتبوا معًا كتاب "الحب عن بعد ،أنماط حياتية في عصر العولمة" ، وكتاب "الفردانية المؤسسية وعواقبها" نشر عام 2002 ويعد أولريش بيك واحدًا من أكثر المفكرين إبداعًا واستفزازًا بين مفكري العلوم الإنسانية في الخمسين عامًا الماضية، وإذ كانت مساهمته البارزة في مجتمع المخاطر: نحو حادثة جديدة 1992 التي سعى فيها لالتقاط الديناميكيات الأساسية لأواخر القرن العشرين، التي لفتت الانتباه إلى الأخطار البشرية الناتجة عن التحديث الرأسمالي الانعكاسي. وتمت ترجمة مجتمع المخاطر إلى لغات عدة وأصبح موضوعاً واسعاً للنقاش بينما عارض بعض المفكرين الادعاءات التأسيسية الواردة في أطروحة مجتمع المخاطر وتحليلها في مختلف التحولات.

(5)See: Ulrich Beck and Elizabeth Beck Gernsheim, Individualism, translated by Patrick Kammler, SAGE Publications, London, first published, 2002.,p184.

(6) ينظر: بيك، أولريش: مجتمع المخاطرة ، ص 441.

(7)See: Ulrich Beck and Elizabeth Beck Gernsheim, Individualism,p56.

(8) ينظر: بيك، أولريش: مجتمع المخاطرة ، ص 452.

(9) ينظر: بيك، أولريش: مجتمع المخاطرة العالمي ،بحثاً عن الأمان المفقود، ترجمة : علا عادل و هند أبراهيم وبسنت حسن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013. ص 229.

(10) ينظر: المصدر السابق، ص 234.

(11)See: Ulrich Beck, Barbara Adam and Jost van Loon, Critical Issues of Social Theory, SAGE Publications London, and SAGE California, first published 2000.,p227.

(12)See: Ulrich Beck, Transformation of the World, translated by Fernando Borago Castanedo, F Diagonal Publications, Barcelona - Spain, first published 2017., p.106.

(13)See: Ulrich Beck, Barbara Adam and Jost van Loon, Critical Issues of Social Theory,p167.

(14) ينظر: بيك، أولريش: السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة ، ترجمة : جورج كتورة و إلهام الشعراني، منشورات المكتبة الشرقية، بيروت، ط1، 2010. ص 57.

(15) ينظر: بيك، أولريش: مجتمع المخاطرة ،بحثاً عن الأمان المفقود، ص 200.

(16) ينظر: بيك، أولريش: السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة ، ص 56.

(17) ينظر: بودريار، جان: الفكر الجذري أطروحة موت الواقع، ترجمة : منير الحجوجي وأحمد القصور، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2006. ص 64 .

(18) ينظر: بيك، أولريش: مجتمع المخاطرة ،بحثاً عن الأمان المفقود، ص 204.

(19) ينظر: بيك، أولريش: مجتمع المخاطرة ،بحثاً عن الأمان المفقود ، ص 34.



(20) ينظر: موران ، إدغار : هل نسير الى الهاوية؟ ترجمة: عبد الرحيم حزل، دار أفريقيا الشرق، المغرب ، 2012ص120 .

(*) شارلمان "Charlemagne" : حاكم مملكة الفرنجة مع شقيقه كارلومان فقام بحملات واسعة للسيطرة على الأراضي الأوروبية المجاورة لمملكته ولتبشيرها بالمسيحية أباد اللومبارديين في شمال إيطاليا وضم إقطاعياتهم عام 774، وحاول طرد المسلمين من إسبانيا ولكنه فشل ، ونجح في السيطرة على بافاريا حتى موته الأخير عام 771.

(21) See: Ulrich Beck, Transformation of the World, p12.

(22) See: ibid, p.139.

(23) ينظر : بودريار ، جان : المصطنع والاصطناع، ترجمة: جوزيف عبد الله، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ط1، 2008، ص155.

(24) ينظر: بيك، أولريش: السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة ، ص55.

(*) بوكو حرام: هي جماعة إسلامية نيجيرية سلفية جهادية مسلحة تتبنى العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع ولايات نيجيريا والتي غيرت اسمها بعد مبايعة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) إلى ولاية غرب أفريقية والمعروفة بالهوساوية ، والقائد الحالي لها هو أبو مصعب البرناوي الذي عينه تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) والي ولاية غرب أفريقيا في 2016 (ينظر: شبكة المعلومات الدولية الانترنت، تاريخ الزيارة للموقع . 2021/7/3

<https://web.archive.org/web/20210630223107/https://www.thejakartapost.com/news/20/us-welcomes-qatar-decision-taliban-name-change.html>

(*) حركة طالبان: هي حركة قومية إسلامية سياسية مسلحة أسسها الملا محمد عمر، وتحكم حالياً أفغانستان تحت مسمى إمارة أفغانستان الإسلامية ومعظم منتسبيها هم من الطلبة في شرق وجنوب أفغانستان الذين تلقوا تعليمهم في مدارس إسلامية تقليدية وقاتلوا خلال فترة الحرب السوفيتية. 2021 .

<https://web.archive.org/web/20210630223107/https://www.thejakartapost.com>.

(25) See: Gabriel Mithen, Thinking with Ulrich Beck: Security, Terror and Transformation, first published, University of Liverpool - UK, 2017., p.10.

(26) See: Ulrich Beck, Barbara Adam and Jost van Loon, Critical Issues of Social Theory , p214.

(27) ينظر: بيك، أولريش: مجتمع المخاطرة ، ص236.

(28) ينظر: بيك، أولريش: مجتمع المخاطرة ، ص86.

(29) See: Ulrich Beck and Elizabeth Beck Gernsheim, Individualism, p39.

(30) See: Ulrich Beck, Individualism, p168.